JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (Year), 249-262

ملامح الحداثة في شعر حازم رشك التميمي

عبّاس يداللهي فارساني (الكاتب المسؤول)

جامعة شهيد تشمران أهواز

yadollahi.a@scu.ac.ir

حسن دادخواه تهراني

h.dadkhah@scu.ac.ir

فراس فاخر ضيدان الكرم الله

Frasfaakhrdydanalkmalh@Gmail.com

جامعة شهيد تشمران أهواز

https://doi.org/10.52834/jmr.v18i35.106

الملخص:

يستهدف البحث دراسة ملامح الحداثة في شعر حازم رشك التميمي بوصفه واحدًا من الأصوات الشعرية الحديثة في الأدب العراقي المعاصر.مما لا ريب فيه أنّ الحداثة الشعرية لدى الشاعر شكّلت هاجسًا قويًا جعله يتخطي الحدود المألوف في القصيدة العراقية الحديثة، إذ حاول من خلالها معالجة التجديد وتطوير بنية الشعر العربي شكلًا ومضمونًا. نجد الشاعر عبر نتاجه الشعري مبتعدًا عن المباشرة والتقريرية، ومن ثمّ يعمل على خلق فضاءات شعرية متطورة تفتح أمام المتلقّي آفاقًا جديدة رحبة تتسم بالعمق والإبداع والديناميكية. أخيرًا خلص البحث إلى أنّ الحضور اللافت للنظر لثيمات الحداثة عند الشاعر لم تكن صدفة ولا اعتباطية، بل كانت مقصودة ومدروسة، ليستطيع من خلالها إضفاء ضرب من ضروب الرونق والبهاء على بنية القصيدة الحداثية والتأثير في نفسية المتلقّي، فضلًا عن إسهامه في الفكرة الرامية إليها.

الكلمات الدالة: الحداثة، الشعر العراقي الحديث، الرمز، الصورة البصرية.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (Year), 249-262

Features of modernity in the poetry of Hazem Rashak Al-Tamimi

Abstract:

The research aims to study the features of modernity in the poetry of Hazem Rashke Al-Tamimi as one of the modern poetic voices in contemporary Iraqi literature. There is no doubt that the poetic modernity of the poet constituted a strong obsession that made him transcend the usual limits in the modern Iraqi poem. Through it, he tried to address the renewal and develop the structure of Arabic poetry in form and content.

We find the poet through his poetic product, moving away from directness and reporting, and then works to create sophisticated poetic spaces that open up new horizons for the recipient Spacious, deep, creative, and dynamic. Finally, the researchers concluded that the remarkable presence of the poet's themes of modernity was neither accidental nor arbitrary. Rather, it was deliberate and deliberate, so that he could add a kind of elegance and splendor to the structure of the modernist poem and influence the recipient's psyche, in addition to his contribution to the idea aimed at it.

Key words: Modernity, Modern Iraqi poetry, symbol, Visual image.

مقدمة :

الحمد لله ربّ العالمين والسلام والصلاة على خاتم الأنبياء والمرسلين والمنقذ من الضلال المصطفى محمد وعلى آله مصابيح الرشد والهداية وصحبه أجمعين، وبعد،

فإنّ الحداثة مصطلح إشكالي، ومازال عصيًا على التحديد، ولذا تعددت تعاريف الحداثة وتنوعت بيد أنّ التقاطع القائم بين التعريفات جميعها هو حقيقة كون الحداثة هي الإبداع والتمرد، والتجديد المستمر.

تمثل الحرية أهمّ مبادئ الحداثة وثمارها، ولا يمكن للحداثة أن تتمظهر فعلًا ونشاطًا واقعيًا دون الحرية على المستوى التنظيري والتطبيقي الفعلي. وفي الواقع إنّ مبادئ الحداثة متعالقة إلى أبعد حدّ؛ ذلك أنّ الحرية تقتضي العقلانية بالضرورة؛ وإلا أدّت الأولى (الحرية) إلى ما لا تحمد عقباه في سائر المجالات التنظيرية منها والعملية الميدانية على حدّ سواء، واستحالت من حرية خلاقة منتظمة ومنظمة إلى شكل من أشكال الفوضى، والعبثية الهدامة.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في تسليط الضوء على ما ورد من تمظهرات الحداثة عند الشاعر وما تنطوي في طياتها من إبداعات جديدة تجعل شعره ذا بصمة عميقة جعلت الشاعر العراقي الحديث يقيم الصلات الوطيدة بين التراث والحداثة.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (Year), 249-262

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تقفي أثر الحداثة في شعر حازم رشك التميمي، ودراسة أثرها على منهجية خطابه الشعريّ وبصمتها الواضحة التي تتيح لنا أن نعد شعره من الشعر الجديد. كما يهدف البحث إلى مقاربة نماذج مختارة من شعر حازم التميمي بالدراسة والتحليل، لتقديم صورة بانورامية تقدم ملامح الحداثة كما برزت في خطاب حازم رشك التميمي الشعريّ.

فرضية البحث:

ينطلق البحث من فرضيتين رئيستين: هما اعتبار الحداثة هي التجديد والخروج عن القالب التقليدي، وإن كانت للحداثة ملامحها الواضحة، وتمظهراتها العديدة في نتاج الشاعر الشعري.

خلفية البحث

من الباحثين من تناولوا دراسة شعر هذا الشاعر العربي الحديث وقاموا بتحليل بعض النماذج الشعرية، إلا أنّهم لم يتطرقوا لحد الآن إلى دراسة تمظهرات الحداثة لدى هذا الشاعر المعاصر. فمن هذا المنطلق، يعدّ هذا البحث فريدًا في نوعه ومستقلًا في ذاته.من الدراسات التي تم نشرها حول النتاج الأدبي لهذا الشاعر ما تلي:

– البنيات الزمكانية في الشعر العراقي الحديث؛ المجموعة الشعرية "ما رواه الهدهد" لحازم رشك التميمي.أزهار فنجان صدام.جامعة ذي قار،مجلة أبحاث البصرة للعلوم الإنسانية.العدد 5،مج 42، 2017م،صص478–459.

– حازم رشك التميمي حياته وشعره.وسام حاشوش خويط، رسالة الماجستير،جامعة موتة، كلية الدراسات العليا،2015م.

– موتيف الوطن في شعر حازم رشك التميمي؛ ديوان الأحرف المشبهة بالمطر نموذجًا،رقية رستم بور ملكي،إنسية خزعلي، عواد كاظم لفتة الغزي،مجلة آفاق الحضارة الإسلامية، أكاديمية العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية.العدد 2، 1440هـ.ش،صص135–113.

نبذة عن الشاعر

ولد الشاعر عام 1969م في مدينة الناصرية من أسرة عريقة ومعروفة في الأوساط الأدبية. درس الابتدائية والثانوية في الناصرية. تعتبر المرحلة الدارسية من أهم المحطات الفكرية التي كان الشاعر ولايزال يبحث عن شيء مجهول،إذ استطاع من خلال هذه المرحلة الإبانة عن المكنونات ودخائل النفس.من دواوينه الشعرية: ما وراه الهدهد وناعية القصب ومدينة التراب والزبرجد والأحرف المشبهة بالمطر، فضلًا عما أنتجه من مسرحيتين مخطوطتين:في كتاب الماء يا قمر الشريعة وهادي السجون.

الحداثة من منظور اللغة والمصطلح

تدور الدلالة اللغوية للحداثة في اللغة حول معنى الحدة والابتداء؛ فقد جاء في اللسان الحديث ضدّ القديم، وحدث الشيء يحدث حدثاً وحداثة وأحدثه فهو مُحدث وحديث، وحِدثان الشيء أوّله([1]). والحديث الجديد من الأشياء([2]). تتنوع تعريفات

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (Year), 249-262

الحداثة بتنوع زوايا النظر إليها، وعليه تتعدد التعريفات وتتباين؛ بيد أنها تلتقي في نقطة محورية رئيسة، هي ثورية الحداثة والجدة التي تمثل جوهرها وسرها وطاقتها. فالحداثة "هي نصف الفن الذي يكون نصفه الآخر هو الأبدي الثابت"([3]). وهي انفجار معرفي لا يتسنى للبشرية بعد السيطرة عليه([4]).

إنّ الحداثة زلزال حضاري عنيف، وانقلاب ثقافي شامل، وموقف عام، وعملية تقدمية، ورؤية فلسفية وثقافية جديدة للعالم([5]). وليست كيانًا ثقافيًا أو تاريخياً البتة، بل هي في كنهها نتاج تراكم تاريخي يعيد فيه الإنسان أبدًا بناء نفسه من جديد ([6]). الحداثة على حدّ تعبير أحد أبرز روادها مالارميه إن كانت "تفكيراً في اللامفكر فيه؛ فإنها شعريًا بحث عما لم يحدث"([7]). والحداثة الشعرية إنما هي إبداع " وخروج على ما سلف، وهي لا ترتبط بزمن، فما نعتبره اليوم حديثًا، يصبح في يوم من الأيام قديمًا"

([8]). لم تحظ الحداثة عند تلقيها الأول بترحيب كبير في الأوساط الثقافية العربية؛ لأنّ "الذائقة الفنية وشروطها الجمالية لا يمكن أن تأتي من خارج جغرافيا الموروث الذي عرج حداثتنا المعاصرة و تلكأت، وتأخر قبولها، وتحولت في أوساط كثيرة إلى مصطلح ما يلحق به من شبهات أكثر مما ينسب إليه من فتوحات ومحاسن"([9]).

تمظهرات الحداثة في شعر حازم رشك التميمي

توظيف الرمز

إنّ الرمز في اللغة كما جاء في لسان العرب هو : " تصويتٌ خفيٌّ باللسان كالهمس، ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت إنّما هو إشارة بالشفتين، وقيل الرمز إشارة، وإيماءة بالعينين والحاجبين والشفتين والفم"([10]).

أمّا الرمز في الاستعمال الاصطلاحي، فهو " أسلوبٌ من أساليب التعبير لا يقابل المعنى ولا الحقيقة وجهًا لوجه"([11]).

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (Year), 249-262

والبعض يجد في الرمز لغةً قائمة بنفسه؛ وتتولد هذه اللغة " حين تنتهي لغة القصيدة التي تتكوّن في وعيك بعد قراءة القصيدة؛ إنّه البرق الذي يتيح للوعي أن يستشفَّ عالمًا لا حدود له"([12]).

دأب الشعراء الحداثيون على اعتماد الرمز وتوظيفه بكثرة في أشعارهم، ذلك مردّه إلى حقيقة كون الرمز وسيلة إيحائية، وإحدى أبرز وسائل التصوير الشعرية التي ولدت من رحم الشعر الحداثي في بحثه الحثيث عن وسائل تعبير لغوية جديدة غنية بطاقاتها الإيحائية والتعبيرية([13]).

من توظيف الرمز عند الشاعر حازم رشك التميمي اخترنا توظيفه للرمز الطبيعي والتاريخي والديني، وسنوضح آلية استثماره لتلك الرموز فيما يلي:

الرمز الطبيعي:

إنّ الرمز الطبيعي هو الأكثر شيوعًا بين الشعراء لبداهة ارتباط الشاعر بالطبيعة، وعلاقته الأزلية بها. وكثيراً ما يلجأ الشاعر إلى الطبيعة عندما تعييه الوسائل في التعبير عمّا يريد من مشاعر وأفكار، أو توصيف مشهد أو حالة ما استحوذت على كيانه، فيرمز من مظاهرها المتنوعة، وكائناتها البديعة.

من مظاهر توظيف الرمز الطبيعي عند الشاعر:

يوماً

سيحفر بئرًا

ليتَ إخوته

يستبدلون حمام الله

بالذئب ([14])

الرمز الطبيعي هنا هو "حمام الله"، و "الذئب" ؛ أما الحمام – كما هو معروف– فقد اقترن بالسلام حتى صار رمزاً له، كما اقترن الحمام بالحب إلى جانب السلام، وأنيط الحمام بهذه المفاهيم في مختلف الثقافات البشرية، ولعل للحمام خصائص كانت خلف هذا الربط بينها وبين السلام والحب أهمها([15]): عاطفية الحمام: فالحمام من الطيور التي تتزاوج وتقاسم شريكها حياتها حتى الموت، فهي مخلصة للغاية، كما تولي صغارها رعاية كبيرة ، وتبني أعشاشها بالقرب من

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (Year), 249-262

المناطق السكنية؛ الأمر الذي ألصق بها التصور النمطي، بكونها كائنة عاطفيَّة مخلصة لديه من الولاء والنقاء والصفاء والسلام في حياته ما يكفي، ليحتل مرتبة رمز السلام. في التراث الإسلامي أدى الحمام دورًا مهمًا في بدايات الدعوة المحمدية (صلى الله عليه وآله وسلم)؛ إذ بنت الحمامة عشها على باب الكهف الذي اختبأ فيه الرسول، فحماه من كيد المشركين. في قصة النبيّ نوح (عليه السلام) كان الحمام رسوله، لاستكشاف اليابسة إثر الطوفان العظيم ولما عادت الحمامة وفي منقارها غصن زيتون، كانت الإيذان بقرب اليابسة، ومن حينها اقترنت الحمامة بالسلام.

والذئب بدوره كان له مكانته في الميثولوجيا عامة، والثقافات الشعبية المختلفة، لأن الذئب في كنهه كائن مفترس، فقد أنيط بالخطر والدمار، وعليه كان الذئب رمزاً للمحارب، ورمزاً للشيطان أيضًا([16]).

في الواقع إن هدف الشاعر من توظيف الرمز في نصه الشعري، إنما هو " تقديم وظيفة إشعاعية في النص، إذ إنّنا فور قراءتنا له، نستدعي من ذاكرتنا ما يقترن به من ظلال وإيحاءات ودلالات" ([17]).

أفرغ الرمز الطبيعي الموظف ههنا محولاته الدلالية في أفق النص، فالشاعر أتقن ربطه في نسيج النص بعلاقات المجاورة من جهة، والإسناد من جهة أخرى. استطاع كل من الرمزين أن يشع بطاقاته الإيحائية والدلالية، ويستحضر إلى الفضاء النصي والفضاء الذهني للقارئ في آن جملة الحقول الدلالية المنوطة به، بما فيها من مفاهيم، وأحداث تاريخية، لتعيد الدوال والمدلولات ارتباطها في ذهن القارئ حاملة إيّاه في رحلة استكشاف المعنى المراد، بعد استحضار الدلالة السائدة الثابتة لكل من الرمزية، وعليه يتمكن من القبض على الدلالة، وربطها بسياقها النصي الشعري.

استطاع الشاعر أن يمنح نصه الشعري الفرادة والأصالة بإتقانه استثمار ثيمات قصة النبي يوسف (عليه السلام)، وخلق علاقات جديدة ربطت الرمز الطبيعي بها في أتون النص الشعري، إذ اختار الشاعر ثيمات بعينها لتحيل إلى قصة النبي؛ هي البئر (سيحفر بئراً) وإخوة يوسف (ليتَ إخوته). تستحضر هاتان الثيمتان أحداث قصة النبي يوسف من مشهد إلقائه في البئر من قبل إخوته، وعودتهم إلى أبيهم بقميصه الكذب بدماء مدّعين أنّها من دم يوسف (عليه السلام)، وأنّ الذئب قد أكله، ملقين بتبعية جريمتهم على الذئب الذي كان في هذه القصة، رغم أنّه رمز للشيطان والخبث بريئًا من دم النبيّ.

يعيد الشاعر ببراعته الشعرية بث الحياة في أوصال القصة من جديد بصورة مختلفة، أو بتعبير آخر في رواية أخرى سعيدة تلغي معاناة النبي من جذورها، حيث يقترح النص الشعري أن يستبدل الحب والسلام والولاء والخلاص بالشيطان وخبثه ودهائه وشره، فيحلّ العطف والحب في قلب إخوة النبي الذي سيولد هنا في النص الشعري بدل الشر ونوازع الشيطان، لتكون بدايته من منطلق الحب والسلام كما نلاحظ في نهايته.

عرف الرمز في النص الشعري حياة أقلّ ما توصف به الدينامية والفعالية التي أفضت إلى إقحام القارئ في عملية إنتاج النصّ الذي تآخى فيه التراث مع الحداثة في نظرة تفاؤلية أو رؤية تفاؤلية على أقلّ تقدير.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (Year), 249-262

الرمز الديني:

يمثل التراث الديني أبرز مصادر الرمز، والإلهام على امتداد تاريخ البشرية، وكثيراً ما ينسج منه رموز توظف في سياقات أدبية ، واجتماعية، وثقافية، وتستلهم منه نماذج، وموضوعات، وصور أدبية([18]).

من نماذج توظيف الرمز الديني في نتاج حازم رشك التميمي الأدبي اخترنا رمز المسيح (عليه السلام) الذي كان حضوره النصي محوريًا في قصيدة تحمل العنوان "مسيح الماء والذهب":

يومًا

سيلبسُ

موالاً

وقافيةً

فيها الجنوبُ

مسيح الماء والذهب ([19])

في الواقع إن المسيح (عليه السلام) صار رمزًا يحيل إلى دلالات الفداء والخلاص والحياة والغفران؛ ذلك أنّ ملامح يسوع المسيح في الشعر الحداثي المعاصر مستلهمة من الموروث الديني المسيحي، ليغدو "الصلب" و" الفداء " و" الحياة " بقهر الموت والنهوض منه بعد الصلب السمات الرئيسة التي ينهض عليه رمز المسيح في الشعر خاصة والأدب عامة ([20]).

إنّ عنوان القصيدة الذي يشكل بوابة للولوج إلى النص الشعري حمل مع لحظة التلقي الأولى رمز المسيح وإحالة إلى التراث التاريخي الديني وقصة صلب المسيح، وقهره الموت بعد ثلاثة أيّام في رسالته إلى البشرية القائمة على المحبة الصرف، و الخلاص وحمل خطايا البشرية جميعًا لينال البشر الغفران.

أتقن الشاعر انتقاء الثيمات من قصة المسيح، ومن ثمّ صهرها في أتون النص لخلق حياة جديدة انطلاقًا من تلك الثيمات التي تبدأ من إحدى ملامح المسيح وتفضي إلى رؤية شعرية حداثية ترسم خارطة طريق النبي المنتظر في القصيدة.

ينضح العنوان بالدلالة، فاختيار العناصر الطبيعية (الماء والذهب) وصهرها في علاقة إسنادية برمز المسيح، جعل العنوان متوهجًا بجاذبية لغرابته من جهة، وبطاقة إيحائية دلالية من جهة أخرى. فالمسيح المرتقب في النص الذي سيأتي

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (Year), 249-262

يومًا هو مسيح الماء والذهب، أمّا الماء أولاً قبل الذهب، فيحمل الترتيب عينه إحالة إلى ترتيب في الألويات، لأنّ الماء أصل الحياة، إذ يقول الله تعالى:﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾([21])، فهذا المسيح جاء حاملًا الحياة بمعنويتها أولاً، ثم يقدم الحياة بقيمتها المادية من الغنى والكفاية المادية التي يحيل إليها الذهب إلى جانب ثلة من المدلولات المعنوية من الأصالة والثبات والمنزلة العالية التي يشي بها الذهب، وعليه فإنّ مسيح النص هو مسيح الحياة برقيها المادي والمعنوي.

في الواقع إنّ قيمة الرمز تتأتى من قدرته على التأثير في المتلقي عبر مشاركة القارئ في التأويل، وكشف النقاب عن المخبوء من الدلالات، فالرمز في القصيدة الحداثية وسيلة تتطلب مشاركة المتلقي في إنتاج النص، ليكون المتلقي المبدع الثاني للنص، لحقيقة كونه يقوم بمهمة القبض على دلالات النص متكئًا إلى التأويل الذي حفزه الرمز. فالرمز في الشعر يثري التجربة الشعريّة، ويمدّها بطاقات الإيحاء، ويمضي بالنص بعيدًا عن المباشرة في التعبير، وينزاح عن الواقعية الباهتة ([22]).

البناء الشعري عند الشاعر

إنّ البناء الشعري الذي يعتمده حازم رشك التميمي في إنتاجه الشعري ينهض في المقام الأول على الكلمة المنتقاة بعناية، والمضامين الشعرية التي تتولد عنها. لعلّ المضمون التفاؤلي الذي يخلق التفاؤل من رحم اليأس، وتهبّ نسماته العليلة في كثير من النصوص أحد أهمّ ملامح الحداثة التي تميز إنتاجه الشعري، وهو في الوقت عينه تمثل روح الحداثة في كنها، وتجسيدًا للتفاؤل، ومحاولة لتغيير الواقع والارتقاء به، مهما بلغ بؤسه وشقاؤه وسواده.

وظيفة الخلق هذه التي تميز النص للشعري عبر عنها الشاعر في مواطن عدّة، منها قوله إنّ الشعر سعي دؤوب للخلق والتفرد، وتملص من رتابة الكلام، وصولًا إلى السمو، والشعر حلم الإنسان بالخلاص من قيوده، وهمومه التي تثقل كاهله. إنه الجناح الذي يحلق به في سماوات اللغة، حيث الدهشة التي يحياها الطفل كلّما فتح عينيه، واكتشف الأشياء، ويصف الشعر لغة الخيال والعواطف، لأنه وليد الشعور، والنابع من أحاسيسه، وعواطفه الداخلية التي عبر عنها من خلال الشعر، تلك الأحاسيس المتجلية في الشعر من خلال ما ينقله الشعر من صور حية تعبر عن واقع الحياة التي يريد المرء التعبير عنها عن طريق صورة أكثر تأثيرًا في النفس.

من المضامين التي تحمل روح التفاؤل بالتغيير، وتعبق بالأمل النابع من الألم ما يقول الشاعر:

من النخيلِ فزعنا

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (Year), 249-262

ثمّة انطفأت

فنارة العمرِ

ثم اعشوشبت أملا ([23])

لقد أفضت سوداوية الواقع وآلامه إلى الانهيار واليأس الذي عبر عنه الشاعر في صورته الشعرية؛ بيد أنّ النور يولد من العتمة مرة أخرى، ويعقب الانطفاء، واليأس، والاستسلام نهوض آخر تمثل في نتاجه المبدع.

ولعل الفعل الذي انتقاه الشاعر للتعبير عن حالة عودة الأمل، شكل بؤرة دلالية تنضح بالإيحاء (اعشوشبت) وما يحيل إليه من دلالة على الربيع، والحياة، والخضرة، والتجدد، والانبعاث. وقبل ذلك كان قد انتقى الفعل (انطفأت)، ليحيل القارئ إلى دلالة الظلام، والجهل، والموت، والفناء وقريناته. الأمر الذي يؤكد ما ذهبنا إليه من براعة الشاعر في انتقاء الكلمة وتحميلها وظائف دلالية تعبيرية إيحائية تثري النص.

المزاوجة بين الفصحى والعامية:

إنّ المزاوجة بين الفصحى والعامية في إنتاج الشاعر تمثل إحدى ملامح الحداثة في شعره. وكثيرًا ما اتكأ الشاعر على لغة الأم (العامية) وصهرها في أتون النص الفصيح، فباتت جزءًا منه في تماهٍ تامّ.

من ذلك قوله في قصيدة "متحف الشمع" إذ يقول:

لم تبتكر (غير أفراخ بذي) شجنٍ

زغب القلوب – عراقيين– تعشقه

صحتُ على كلّ (ماكو) ويحَ خافقها

بأن يظلَّ على ال (ماكو) تعلّقه

بقايا العراقيين في متحفِ الشمع

عقال

ويشماغٌ

وقارورة الدمع ([24])

نلاحظ عبر هذه الأسطر الشعرية أنّ الشاعر عمد إلى توظيف مفردة (ماكو)؛ بوصفها كلمة عامية عراقية تعني لا يوجد. لقد جاءت في تماهٍ مع السياق النصي، ولم تكن نابية أو غير ملائمة. وكذلك (عقال) وهو قطعة من زي تراثي يرتديه الرجال في العراق.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (Year), 249-262

اللغة الشعرية

إنّ اللغة الشعرية من أبرز عناصر تشكيل القصيدة، ففيها مجلى عبقرية الأداء الشعري، ومن مادتها تشيّد الأشكال الفنية التي تتعاضد في عمليات خلقها مجموعات نفسية وجمالية عالية التعقيد والتركيب؛ ذلك أنّ اللغة هي قناة الاتصال بين المبدع والمتلقي وجسر عبور العمل الشعري إلى نفس القارئ وعقله، ولا يراد باللغة هنا اللفظة المفردة، بل موقعها في السياقات المتباينة، والشبكة العلائقية التي تربطها بكلمات أخرى تتفاعل معها، وتتبادل وإياها التأثر والتأثير. تعدّ اللغة أهم ما في الأسلوب، وفي اختلاف العبارات والتراكيب دليل على اختلاف سبل التعبير عن الأفكار والمشاعر([25]).

لا نجانب الصواب إن قلنا إنّ حازم رشك التميمي شاعر مبدع،أتقن في كثير من المواضع توظيف الصورة الفنية، وأحضر الصور الفنية في كثير من النصوص بوصفها بؤرة دلالية تنضح بالمعنى والإيحاء والتأثير.

تنوعت الصور المستخدمة في إنتاجه الشعري بين الصور البصرية،و الصورة السمعية، والصورة اللمسية، والصورة الذوقية، والصرة ، وهوفي تراسل الحواس بديع، لطيف، فريد، لا يجد القارئ أمامه بدًا من الإذعان لسحره، والمضي في رحلة شعورية شعرية فريدة، يعمل فيها القارئ حواسه جميعها ليحيا التجربة الشعورية بنفسه، ويمضي في العالم النصي؛ كأنّه سائح يمتع حواسه بسحر الاكتشاف والتجربة والمعاينة.طبعا لا يمكن لنا في هذه العجالة معالجة كافة هذه الصور، ومن ثمّ نكتفي بالصورة البصرية دون الأخرى.

الصورة البصرية

إنّ الصورة البصرية صورة تتكوّن من خلال البصر، وتبرز أهمية حاسة البصر في تكوين الصورة الفنية، فالشاعر إنما ينقل ما يراه إلى المتلقي ويصفه بهيئته المرئية، أو يوضح شيئًا ما عقليًا في هيئة مرئية، ويبين صفاته الشكلية واللونية .([26])

الواقع أنّ العين هي الأداة الأولى والمركزية للشعور بالجمال وإجمال معانيه وتكثيفها في الصورة البصرية، والحق أنّ غالب المجازات والتشبيهات ببديعها البلاغي، إنما تستقى من وظيفة العين وإحساسها([27]).

من الصور البصرية ما وردت في نتاج الشاعر الشعري:

يا (ماي الاهوار)
تابوتٌ على جبلٍ
في بطن دودة قزّ
تنسج الملا ([28])

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (Year), 249-262

عناصر الصورة البصرية:

تابوت: دالّ: لفظة تابوت/ مدلول: الصورة الذهنية للتابوت/ الدلالة: نعش، ميت، جثة، موت، فناء، دفن.

جبل: دالّ: لفظة جبل/ مدلول: الصورة الذهنية للجبل/ الدلالة: ما علا من سطح الأرض وتجاوز التل ارتفاعًا، العلو، الارتفاع، الثبات، القوة.

بطن: دالّ: لفظة بطن/ المدلول: الصورة الذهنية للبطن/ الدلالة: جزء من الجسم بين الصدر والحوض، الجوف، الداخل، الإخفاء.

دودة: دالّ: لفظة دودة/ مدلول: الصورة الذهنية للدودة/ الدلالة: يرقة، حشرة، دويبة تنتج شرنقات حريرية.

قز: الدالّ: لفظ القز/ المدلول: الصورة الذهنية للقز/ الدلالة: الحرير الطبيعي في هيئته الأولى.

تنصهر هذه العناصر الحسية في أتون صورة فنية بصرية، قوامها تلك العناصر التي تدرك بواسطة البصر في المقام الأول، ثم تشكل معًا مشهدًا متكاملًا. يمنح الشاعر صورته الحسية البصرية هذه مسحة دينامية تكمن في استحضار فعل (تنسج). أما فرادة الصورة، فتكمن في نقاط عدّة؛ لعل أبرزها الانزياح الطارئ على مادة النسيج، فدودة القز التي ألف القارئ،أنّها تنسج الحرير؛ تنسج هنا الملل لا الحرير، وهزّ أفق التوقع هذا يخلف متعة قرائية يضاعفها جمع التضاد بين صورتي الموت (تابوت على جبل) والحياة (في بطن دودة قز تنسج الملل).

نجح الشاعر في تقديم صور فنية مميزة وفريدة نهضت على تراسل حواس ممتع وفريد، تتأتى فرادته من غرابته، وقدرته على استثارة حواس عدة في صورة فنية واحدة تشغل المتلقي عقلًا وحسًا وتشركه في عملية الإنتاج الشعري.

النتائج

في ضوء ما سبق توصل البحث إلى نتائج مهّة، منها ما يتم تقديمها:

إنّ الحداثة مصطلح إشكالي مازالت عصية على التحديد، ومن ثمّ تعددت تعريفاتها وتنوعت، بيد أنّ التقاطع القائم بين التعريفات جميعها هو حقيقة كون الحداثة هي الإبداع والتمرد، والتجديد المستمر. اتكأ الشاعر إلى الرمز في كثير من المواطن وذلك لقدرة الرمز وهو من أبرز ملامح الحداثة على بثّ دفقات وحالات شعورية وجدانية قابعة في مكامن النفس البشرية تعتمل في دواخل النفس، فيغدو الإفصاح عنها بطريقة ترميزية هو الحلّ الأمثل. ويغدو الإفصاح والكتمان عبر الرمز سيّان، طريقة موارية، جذابة للتعبير. إنَّ البناء الشعري الذي يعتمده الشاعر في إنتاجه الشعري موشى بطابع حداثي، وينهض في المقام الأول على الكلمة المنتقاة بعناية، والمضامين الشعرية التي تتولد عنها. لعلّ المضمون التفاؤلي الذي يخلق التفاؤل من رحم اليأس، وتهبّ نسماته العليلة في كثير من النصوص؛ أحد أهمّ ملامح الحداثة التي تميز إنتاج الشاعر، وهو في الوقت نفسه تمثل روح الحداثة في كنها، وتجسيدًا للتفاؤل، ومحاولة لتغيير الواقع والارتقاء به؛ مهما بلغ

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (Year), 249-262

بؤسه وشقاؤه وسواده. زاوج الشاعر بين اللغة الفصحى واللهجة العامية في بعض المواضع، دون أن تخلّ بجمالية النص الشعري، أو تخرج عن مدار دلالته، أو تقلل من قدرته على التأثير في القارئ.

الهوامش:

1- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، مج 4، مادة حدث.

2- الفراهيدي،الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، 1992، د.ط، ص 177.

3- حمر العين، خيرة، جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا – دمشق، 1996م، د.ط، ص31.

4- النحوي، عدنان علي رضا، تقويم نظرية الحداثة، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، 1992م، ص 35.

5-حمر العين، السابق،ص18.

6- محفوظ، محمد، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998، ط1، ص 33.

7- حمر العين، السابق،ص35.

8- الخال، يوسف، الحداثة في الشعر، دار الطليعة، بيروت- لبنان، 1978، ط1، ص15.

9- اللاذقاني، محيي الدين، آباء الحداثة العربية مدخل إلى عوالم الجاحظ والحلاج والتوحيدي، مدارك للنشر، بيروت، 2012م،ص 11.

10- ابن منظور، السابق، مادة رمز.

11- بوسقطة، السعيد، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، عنابة – الجزائر،2008 ، ط8، ص26.

12- مرعي،نورا،تنوع الدلالات الرمزية في الشعر العربي الحديث،دار الفرابي،بيروت-لبنان،2016،ط1،ص34.

13- بوقاسة، فطيمة،جميلة بوحيدر الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر، رسالة ماجستير،قسم اللغة والأدب العربي،كلية الآداب واللغات،جامعة منتوري،قسنطينة،ص36.

14- التميمي، ما رواه الهدهد، دار الإرشاد،سوريا،ط1 ، 2009م، ص11.

15- http://ponoramofwrld.blogspot.com.

16- https:\\ar.m.wikipedia.org

17-الرواشدة،سامح،إشكالية التلقي والتأويل،جمعية عمال المطابع التعاونية،عمان،2001،ط1، ص 75.

18- بوغواص، زبيدة، الرمز في مسرح عزالدين جلاوجي، رسالة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر باتنة،2010-2011،ص29.

19- التميمي، حازم رشك، ما رواه الهدهد، السابق،ص 10.

20-زايد،علي عشري،استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،1978م،ص14.

21- سورة الأنبياء:30

22- مرعي، نورا، السابق،ص31.

23- التميمي، ما رواه الهدهد، السابق، ص29.

24- التميمي، حازم رشك، الأحرف المشبهة بالمطر،مصر،مؤسسة صهيل للطباعة والنشر،2019م،23-22.

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (Year), 249-262

25- مكي، الطاهر أحمد، الشعر العربي المعاصر،مصر، دار المعارف، 1986، ط3، ص 76.
26-الغنيم،إبراهيم،الصورة الفنية في الشعر العربي،الشركة العربية للنشر والتوزيع، السعودية، 1416هـ،ص99.
27- المازني، عبد القادر، بشار بن برد، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، 1944، ص 61.
28- التميمي، ما رواه الهدهد، السابق، ص30.

قائمة المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم.
2- ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم،لسان العرب، دار صادر، بيروت، 1414هـ.
3- بوسقطة، السعيد، الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر ط8،منشورات بونة للبحوث والدراسات،عنابة- الجزائر،2008م.
4- التميمي،حازم رشك،الأحرف المشبهة بالمطر،مصر،مؤسسة صهيل للطباعة والنشر،2019م.
5- _____ ما رواه الهدهد، ط1، دار الإرشاد،سوريا، 2009م.
6- حمر العين، خيرة، جدل الحداثة في نقد الشعر العربي، اتحاد الكتاب العرب، سوريا – دمشق، 1996م.
7- الخال، يوسف، الحداثة في الشعر، ط1، دار الطليعة، بيروت- لبنان، 1978م.
8- الرواشدة،سامح،إشكالية التلقي والتأويل،ط1،جمعية عمال المطابع التعاونية،عمان،2001م.
9- زايد،علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر،مصر، دار الفكر العربي، 1978م.
10-الغنيم، إبراهيم الصورة الفنية في الشعر العربي، الشركة العربية للنشر والتوزيع، السعودية، 1416هـ.
11-الفراهيدي، الخليل بن أحمد، العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، 1992، د.ط.
12- اللاذقاني، محي‌الدين، آباء الحداثة العربية مدخل إلى عوالم الجاحظ والحلاج والتوحيدي، مدارك للنشر، بيروت، 2012م.
13- المازني، عبد القادر ، بشار بن برد، مطبعة عيسى الحلبي، القاهرة، 1944م.
14-محفوظ، محمد، الإسلام والغرب وحوار المستقبل، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1998م.
15-مرعي، نورا ، تنوع الدلالات الرمزية في الشعر العربي الحديث، ط1،دار الفرابي،بيروت-لبنان،2016م.
16- مكي، الطاهر أحمد، الشعر العربي المعاصر، ط3 ، دار المعارف مصر، 1986م.
17-النحوي، عدنان علي رضا ، تقويم نظرية الحداثة، دار النحوي للنشر والتوزيع، الرياض- السعودية، 1992م.

الأطاريح والرسائل الجامعية

JMR P-ISSN:1815-6622 E-ISSN:2789-7354
Journal of Misan Researches
Volume 18, Issue 35, (Year), 249-262

1- بوغواص، زبيدة، الرمز في مسرح عزالدين جلاوجي،رسالة الماجستر،قسم اللغة والأدب العربي،كلية الآداب واللغات، جامعة الحاج لخضر، باتنة،2010-2011م.
2- بوقاسة، فطيمة،جميلة بوحيدر الرمز الثوري في الشعر العربي المعاصر،رسالة الماجستير،قسم اللغة والأدب العربي،كلية الآداب واللغات،جامعة منتوري،قسنطينة،2007م.

المواقع الالكترونية:

1- https:\\ar.m.wikipedia.org
2- .http://ponoramofwrld.blogspot.com